أورقي يا ربوعنا

أورقي يا ربوعنا وأقيمي
عرسنا بين زمزم والحطيم

والتفتْ أيّها الزمانُ إلينا
وأعرنا سمع الرزين الحكيمِ

واهتفي يا بلابل الدّوح، أنّا
قد مزجنا النشيد بالتصميمِ

ومضينا، كل المراكب تاهتْ
وظللنا في دربنا المرسومِ

★ ★ ★

الرياض: ١٤٠٦هـ.

obeikandl.com

أورقي يا ربوعنا وأقيمي
حاجزاً بين جنّة وجحيمِ

واسألي الليل هل يطيق ثباتاً
حين يبدو وجه الصّباح الوسيمِ؟

واهمسي في مسامع الكون هَمْساً
ينقذ الناس من خداع الرجيمِ

حدثي البدر عن شجون فؤادي
وأزيحي عنها غبار السّديمِ

خُذْ من البدر جرعة يا مسائي
وتعلّق بصافيات النجوم

وأقمني على الظلام شهيداً
فسأبدي لواعجي وهمومي

سـهـري فـيك شـاهد أنّ طبـعي
أيّهـا الليل، غـيـر طبع النَّؤومِ

واشـرب الجـدّ يا يراعي وسطّرْ
كلمـاتي في دفـتـر التنغـيمِ

روضـتي، والزهور تنطق عنهـا
بلسـان من الشـذى مـفـهـومِ

يسـحب الشـعـر ذيله في رباها
ويصلّي فـيـهـا صـلاة مـقـيمِ

زارها الغـيث فـانتـشتْ وأفـاقت
وجـفـاها، فـأصـبـحتْ كـالصّـريمِ

أصـبح الرّعـد سـاكناً والروابي
في اشـتـيـاق إلى سـمـاع الهـزيمِ

وغـــدا البـــرق خُلّبـــاً، وهـوانا
صـــار يُفـــضي بنا إلى التـــسليمِ

نتـــســـاقى أوهامنـا، والأعـــادي
يشـــربون الدمـــاء شُـــرب الهـيمِ

وإذا صـــــارت المطامـع رمـــــزاً
لخطانا فـــيـــا ضـــيـــاع الحلومِ

★ ★ ★

يا بـلادَ الإســـــلام بعضُ الـرزايا
لا تُـداوى بمـنطـق التـــــحكيمِ

يـا بـلادَ الإســـــــلام، كل طـريـق
فـيك صـارت مـزروعـة بالخـصـومِ

أوَمـا تسـمـعين صـوت المعـالي
ردّدَتْه الســمـاء والأرض: قـومي؟

واجعلي السفح قمة بعد دهر

ذقتِ في وسائل التنويمِ

لم تزل تعثر الخُطا في زمان

صار فيه الموجود كالمعدومِ

★ ★ ★

أورقي يا ربوعنا فالأعادي

يخلطون التحليل بالتحريم

صرحنا ثابت الأصول، ولكن

هو في حاجة إلى ترميمِ

هو في حاجة إلى كفّ فجر

تسكب النور في حنايا السديمِ

سامحوني إذا جعلت حروفي

نازفات تنزّ منها همومي

فـــأنا شـــاعـــر أحبّ بلادي

أنبتَ الله حـبّـهـا في الصـمـيمِ

وأنا مـــسلم أعـــزّ بدينـي

ويقـــيني بالخـــالق القـــيـــومِ

أتراني أغـــشى دروب المخـــازي

وأجـــافي درب الرســـول الكريم؟

* * *

أمـــتي، أيهـــا الأحـــبـــة تشكو

من جـــراح في قلبـــهـــا المحـــرومِ

وتنادي أبناءها في اشـــتـــيـــاق

وعليـــهـــا مـــلابس التّـــعـــتـــيم

مَنْ غريمي في القوم؟ إني لأخشى

أن يكون الذي أحبّ غـــريمي

لست أشكو جـــور اللئـــيم، ولكنّ

كل مـــا أشـــتكيـــه ضـــعف الكريمِ

لقّنتنا مـــدارس العـــصـــر شـــيـــئـــاً

فنســـــينا به جـــــلال القـــــديمِ

وغـدونا مـثل الغـراب ضـيـاعـاً

ومـشـينا مـشي الضـعـيف السـقـيمِ

سكت البلبلُ المغـــرّد خـــوفـــاً

فـــتـــمـــادى فـــينا نعـــيق البـــوم

ربما يـرتدي العـــدو نفـــاقـــاً

وخـداعـاً ثوب الصـديق الحـمـيمِ

ويُرينا في ثغـــره بســـمـــات

وبأحـــشـــائه ســـعـــارُ الجـــحـــيمِ

حين يُلقي العصا معلِّم قوم
فسلام منا على التعليمِ

أفرغتْ سمَّها الأفاعي، ونادتْ
في الضحايا بكرهها للسمومِ

آه من أمة لديها بيان
ولديها أصول شرع حكيمِ

ثم تُلقي بنفسها في ضياع
بين فكّي نجوى وعبدالحليمِ

من بنى بيته على غير أصل
فسيشقى ببيته المهدومِ